The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 4:9-44	إنجيل لوقا 4: 9–44
wt_us03_0201_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 86
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ المُدْهِشِ أنَّهُ عِنْدَما يَصْمُتُ الكِتابُ المُقَدَّسُ، فإنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُحِبُّونَ أنْ يَتَكَلَّموا. وَما أكْثَرَ الكُتُبَ التي كَتَبَها النَّاسُ لِيَعْرِضوا فيها اسْتِنْتاجاتَهُمْ وَآراءَهُمْ فيما يَخُصُّ بَعْضَ القَضايا التي لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْها الكِتابُ المُقَدَّس. لَكِنَّ كُلَّ مَا يَكْتُبُهُ هَؤلاء هُوَ مُجَرَّدُ تَخْميناتٍ لا أكْثَر وَلا أقَلّ!

(مُقدِّم البَرنامَج)

نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ وَاضِحَة وَصَادِقَة. وَمَعَ ذلِكَ، هُناكَ مَواقِفُ وَقَضايا لا يُشيرُ إليها الكِتابُ المُقَدَّسُ وَلا يَتَحَدَّثُ عَنْها. فَماذا يَنْبَغي أنْ نَفْعَلَ إنْ وَاجَهْنا مَوْقِفًا مُماثِلًا؟ فِي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ صَمْتِ الكِتابِ المُقَدَّس أحْيانًا، وَعَنْ مُحاوَلاتِ عَدُوِّنا إبليس لِتَشْويهِ كَلِمَةِ اللهِ لِتَحْقيقِ أهْدافِهِ الشَّخْصيَّة.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ التَّاسِع ؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كَانَتِ التَّجْرِبَةُ الثَّالِثَةُ وَالأخيرَةُ التي تَعَرَّضَ لَها يَسوعُ هِيَ عَلى جَناحِ الهَيْكَلِ. فَهُناكَ، اقْتَرَحَ إبليسُ عَلَيْهِ أنْ يَطْرَحَ نَفْسَهُ إلى أسْفَل. وَسَوْفَ نُلاحِظُ بَعْدَ قَليلٍ أنَّ إبليسَ يَقْتَبِسُ مِنَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ لإثْباتِ حُجَّتِهِ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 4: 9 11:

ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».

يَقْتَبِسُ إبليسُ هُنا مِنَ المَزمورِ الحادي والتِّسْعين، لَكِنَّهُ لا يَقْتَبِسُ الآيَةَ الحادِيَةَ عَشْرَةَ كامِلَةً، بَلْ يَقْتَبِسُ نِصْفَها الأوَّلَ فَقَط. فالآيَةُ تَقول: ''**أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ**''. وَهَذا هُوَ شَأنُ إبليسَ دَوْمًا إذْ إنَّهُ يَسْتَخْدِمُ أنْصافَ الحَقائِقِ فَقَط لِخِداعِنا وَتَضْليلِنا!

وَبِذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلَ إبليسُ أنْ يُقْنِعَ يَسوعَ بِطَرْحِ نَفْسِهِ إلى أسْفَل. فَهُوَ يَقولُ لَهُ هُنا: ''ما دُمْتَ ابْنَ اللهِ، فاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنا إلى أسْفَل. فَعِنْدَما يَرى النَّاسُ في أسْفَل أنَّكَ هَبَطْتَ بِسلامٍ وَدُوْنَ أنْ تَتأذَّى، فَسَيَعْلَمونَ يَقينًا أنَّكَ المسيَّا، وَسَيُظْهِرونَ إعْجابَهُمْ بِكَ.

لَكِنَّ يَسوعَ أجابَ إبليسَ قائِلًا في العَدَد 12:

«إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ».

فَلا يَجْدُرُ بِكَ أنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ إلى أيِّ مَوْقِفٍ خَطِرٍ مِنْ أجْلِ إثباتِ شَيءٍ مَا. وَيَسوعُ لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا لإثباتِ أنَّهُ ابْنَ اللهِ مِنْ خِلالِ تَعريضِ حَياتِهِ للخَطَرِ عامِدًا مُتَعَمِّدًا بأنْ يَقْفِزَ مِنْ فَوْقِ جَناحِ الهَيْكَل. كَذَلِكَ، إنْ كَانَ الربُّ يَسوعُ قَدْ قالَ في إنْجيل مَرْقُس 16: 17 و 18: ''**وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ**''، فَإنَّ هَذا لا يَعني البَتَّة أنْ نَحْمِلَ حَيَّاتٍ، وَلا أنْ نَشْرَبَ سُمًّا لإثباتِ إيمانِنا. لِماذا، لأنَّ الربَّ أوْصانا في مَوْضِعٍ آخَر بألَّا نُجَرِّبَهُ.

لَكِنْ عِنْدَما يُواجِهُ المُؤمِنونَ مَواقِفَ خَطِرَة، فَإنَّ اللهَ الحَيَّ يُنَجِّيهم. فَهُناكَ خُدَّامٌ للربِّ تَعَرَّضُوا لِعَضَّاتِ الأفاعي السَّامَّةِ وَشَرِبوا مِنْ مِياهَ مُلَوَّثَة دُوْنَ أنْ يَتأذَّوا. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ حَماهُمْ وَنَجَّاهُمْ. أمَّا أنْ نُجَرِّبَ الربَّ إلهَنا مِنْ خِلالِ تَعْريضِ حَياتِنا للخَطَر، فَإنَّ هَذا يُعارِضُ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ الله.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 4: 13:

وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.

نَفْهَمُ مِنْ هَذا أنَّ إبليسَ عَادَ في وَقْتٍ لاحِق. أمَّا الآن فَقَدْ فارَقَهُ إلى حِيْن. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 14:

وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.

إذًا، فَقَدْ بَدَأَ يَسوعُ خِدْمَتَهُ العَلَنِيَّة وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بالرُّوحِ القُدُس. وَهَذا يَعني أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ كَانَ عامِلًا في حَياةِ يَسوع، وَأَنَّهُ كَانَ يَقودُهُ، وَيَملأُهُ، وَيُقَوِّيه. وَكمُؤمِنينَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح، فإنَّنا نَمْلِكُ نَفْسَ هَذا الامْتيازَ إذْ يُمْكِنُنا أنْ نَمْتَلِئَ بالرُّوحِ القُدُس، وَأنْ نَنْقادَ بالرُّوحِ القُدُس، وَأنْ نَتَقَوَّى بالرُّوحِ القُدُس.

وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ مِرارًا عَنِ الامتلاءِ بالرُّوحِ القُدُسِ إذْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 5: 18: **''وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ''**. وَقالَ أيْضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 14: **''لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ''**. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 8: **''لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ''**. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا كمؤمنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَعْلَمَ أنَّنا نَتَمَتَّعُ بِعلاقَةٍ حَميمَةٍ مَعَ الرُّوحِ القُدُس، وَأنَّهُ بإمكانِنا أنْ نَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وَأنْ نَنْقادَ بالرُّوحِ القُدُس، وَأنْ نَتَقَوَّى بِقُوَّةِ رُوْحِ الله.

وَالآنْ، نَقْرَأُ عَنْ يَسوعَ في العَدَد 15:

وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجَّدًا مِنَ الْجَمِيعِ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُعَلِّمُ في المَجامِعِ اليهوديَّةِ في مِنْطَقَةِ الجَليل. وَقَدْ كَانَ المُؤرِّخُ اليَهوديُّ ''يوسيفوس'' في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ حاكِمًا للجَليل. وَقَدْ قالَ يُوسيفوس في كِتاباتِهِ إنَّهُ كانَ في الجَليل 204 مُدُن، وَإنَّ عَدَدَ سُكَّانِ كُلِّ مَدينَة كانَ لا يَقِلُّ عَنْ عَشْرَة آلافِ نَسَمَة. وَهذا يَعني أنَّهُ في الوَقْتِ الذي خَدَمَ يَسوعُ فيهِ في الجَليل، كَانَ الجَليلُ مُزْدَحِمًا جِدًّا بالسُّكَّان إذْ إنَّ عَدَدَ سُكَّانِهِ كَانَ يُقَدَّرُ بثلاثَة مَلايين نَسَمَة. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 16:

وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ،

إذًا، فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ إلى النَّاصِرَةِ؛ وَهِيَ البَلْدَةُ التي نَشَأَ وَعاشَ فيها ثلاثينَ سَنَةً تَقْريبًا. وَكَانَ يُعْرَفُ هُناكَ بابْنِ النَّجَّار. وَقَدْ دَخَلَ المَجْمَعَ حَسَبَ عادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقامَ لِيَقْرَأَ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 17 إلى 20:

فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ.

فَفي المَجامِعِ اليَهوديَّةِ، كانُوا يَقْرَأونَ كُلَّ يَوْمٍ مَقْطَعًا مِنَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ. وَفي ذَلِكَ اليوم، قُدِّمَ إليهِ سِفْرُ النبيِّ إشَعْياء. فَلَمَّا فَتَحَهُ قَرَأَ مِنْ إشَعْياء 61 مَقْطَعًا يَتَحَدَّثُ عَنِ المسيَّا وَهُوَ: **''رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ''**. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الخِدْمَةُ التي سَيَقومُ بِها المَسيَّا عِنْدَ مَجيئِهِ. وَإذا رَجَعْنا إلى الأصْحاح 61 مِنْ سِفْرِ إشَعْياء، نَجِدُ أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقْرَأِ الجُزْءَ الذي يَقول: **''وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا''**. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ هُناكَ مَجيئَيْنِ للمَسيح. وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ زَمَنَ انْتِقامِ الربِّ لَمْ يَأتِ بَعْد. فَوَقْتُ الانْتِقامِ وَالغَضَبِ يَخْتَصُّ لا بِمَجيئِهِ الأوَّل، بَلْ بالثَّاني. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَقْرَأ هَذا المَقْطَع.

وَنَفْعَلُ حَسَنًا إنْ قارَنَّا بَيْنَ خِدْمَةِ يَسوعَ وَخِدْمَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَقَدْ كانَتْ خِدْمَةُ يُوحَنَّا المَعْمَدان تَخْلو مِنْ رِسالَةِ الخَلاص بالخَبَرِ السارِّ. فَقَدْ كانَتْ رِسالَتُهُ على النَّحْوِ الآتي: **''يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ''**. أمَّا يَسوعُ فَقَدْ جَاءَ بالخَبَرِ السَّارِّ إذْ قالَ: **''رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ''**.

وَقَدْ قَالَ يَسوعُ في وَقْتٍ لاحِقٍ وَمُناسَبَةٍ أُخرى: **''أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. فَقَدْ قامَ يَسوعُ بِجَميعِ الأعْمالِ التي تَنَبَّأَ بِها أنبياءُ العَهْدِ القَديمِ إذْ إنَّهُ فَتَحَ أعْيُنَ العُمْيِ، وَجَعَلَ العُرْجَ يَمْشونَ، وَكَرَزَ بالإنْجيلِ للمَساكين. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ الأعْمالُ التي قامَ بِها تَشْهَدُ بِحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيح.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ **''طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ''**. وَقَدْ كَانَ الجُلوسُ عَلامَةً على انْتِهاءِ القِراءَةِ وَبَدْءِ الشَّرْح. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَتْ عُيونُ جَميعِ الَّذينَ في المَجْمَعِ شَاخِصَةً إلَيْه. وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 4: 21:

فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ».

ولا شَكَّ في أنَّ تِلْكَ كَانَتْ صَدْمَةً للجَميع! فَقَدْ قَرَأَ مُنْذُ لَحَظاتٍ مِنْ نُبوءَةِ النبيِّ إشَعْياء التي كَانَ النَّاسُ يَعْرِفونَها جَيِّدًا لأنَّها تَخْتَصُّ بمَجيءِ المَسيَّا. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا إنَّ مَا هُوَ مَكْتوبٌ في نُبوءَةِ النبيِّ إشَعْياءَ عَنِ المسيَّا قَدْ تَمَّ اليومَ! فَهُوَ المَسيَّا! وَهُوَ يُعْلِنُ ذَلِكَ للنَّاس في بِدايَةِ خِدْمَتِهِ العَلَنِيَّةِ.

وَنَقْرَأُ في العَدَد 22:

وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هذَا ابْنَ يُوسُفَ؟»

فَقَدْ تَعَجَّبوا لأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفونَهُ وَأَهْلَهُ جَيِّدًا. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ في العَدَد 23:

«عَلَى كُلِّ حَال تَقُولُونَ لِي هذَا الْمَثَلَ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ! كَمْ سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرنَاحُومَ، فَافْعَلْ ذلِكَ هُنَا أَيْضًا فِي وَطَنِكَ»

وَهَذا يَعني أنَّ يَسوعَ كَانَ قَدْ أجْرى بَعْضَ المُعْجِزاتِ في كَفْرناحوم، وَأنَّ الأنْباءَ كَانَتْ قَدِ انْتَشَرَتْ في كُلِّ مَكانٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّهُمْ سَيَطْلُبونَ مِنْهُ أنْ يَجْري مُعْجِزاتٍ في مَوْطِنِه؛ أيْ في النَّاصِرَة. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ في الأعْداد 24 27:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ. وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيلِيَّا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مُدَّةَ ثَلاَثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، لَمَّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلاَّ إِلَى امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرْفَةِ صَيْدَاءَ. وَبُرْصٌ كَثِيرُونَ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ أَلِيشَعَ النَّبِيِّ، وَلَمْ يُطَهَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلاَّ نُعْمَانُ السُّرِّيَانِيُّ».

وَقَدْ كَانَ هَذا الكَلامُ كَافِيًا لإثارَةِ غَضَبِ اليَهودِ. فَقَدْ كَانَ اليَهودُ مُتَعَصِّبينَ جِدًّا لِقوميَّتِهم. وَكانُوا يَكْتُبونَ وَيَقولونَ إنَّ الأُمَمَ خُلِقوا لِيَكونوا وَقودًا لِلْجَحيم. وَلَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنَ اليَهودِ يُؤمِنُ بأنَّ أحَدًا مِنَ الأُمَمِ يُمْكِنُ أنْ يَخْلُص. وَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، فَقَدْ كَانُوا يَتَفاخَرونَ بأنَّهُمْ أولادُ إبراهيم، وبأنَّ الخَلاصَ يَقْتَصِرُ على اليَهودِ دُوْنَ سِواهُم. لِذَلِكَ، عِنْدَما ذَكَّرَهُمْ يَسوعُ بِبَعْضِ الأحْداثِ مِنْ تاريخِهِم، غَضِبوا غَضَبًا شَديدًا. فَفي زَمَنِ النبيِّ إيليَّا، حَدَثَتْ مَجاعَةٌ بِسَبَبِ الجَفافِ الذي دامَ ثلاثَ سَنَواتٍ وَنِصْفِ السَّنَة. وَمَعَ أنَّهُ كَانَتْ هُناكَ أراملُ كَثيرات في إسرائيل، فَقَدِ اخْتارَ الربُّ أنْ يُساعِدَ أرْمَلَةً أُمَمِيَّةً مِنْ خِلالِ النبيِّ إيليَّا. كَذَلِكَ، كانَ هُناكَ بُرْصٌ كَثيرونَ في إسرائيل في زَمَنِ النَّبيِّ أليشَع. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدِ اخْتارَ الربُّ أنْ يُطَهِّرَ رَجُلًا أُمَمِيًّا مِنْ خِلالِ النبيِّ أليشَع.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنجيل لوقا 4: 28 و 29:

فَامْتَلأَ غَضَبًا جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هذَا، فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدِ امْتَلأَ اليَهودُ غَضَبًا على يَسوعَ لأنَّهُ قالَ لَهُمْ إنَّ النِّعْمَةَ الإلهيَّةَ سَتُحْجَبُ عَنْهُمْ وَتُعْطى للأُمَم. وَقَدْ أرادوا أنْ يَطْرَحوهُ مِنْ فَوْقِ الجَبَلِ إلى أسْفَل. لكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 30:

أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى.

إذًا، فَقَدِ اخْتَفى يَسوعُ عَنْ أعْيُنِهِمْ على نَحْوٍ مُعْجِزِيٍّ لأنَّ وَقْتَ مَوْتِهِ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَانَ بَعْد.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 31 و 32:

وَانْحَدَرَ إِلَى كَفْرنَاحُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ. فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لأَنَّ كَلاَمَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ.

لَمْ يَكُنْ أحَدٌ يُعَلِّمُ بِسُلْطانٍ في تِلْكَ الأيَّام. فَعِنْدَما كَانَ مُعَلِّمو اليَهودِ يَقْتَبِسونَ مِنْ أقوالِ مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ المُعَلِّمينَ أوِ الأنْبياءِ الذينَ تَكَلَّموا على فَمِ الربِّ. أمَّا يَسوعُ فَلَمْ يَكُنْ يَقْتَبِسُ أقوالَ أحَدٍ، بَلْ كانَ يَقولُ: ''سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيْل كَذا وَكَذا. أمَّا أنا فَأقولُ لَكُمْ ...''. وَكانَ يَتَكَلَّمُ بِسُلْطانٍ وَيُعَلِّمُ بِسُلْطان. ولأنَّهُمْ لَمْ يَكونوا مُعْتادينَ على ذَلِكَ، فَقَدْ كانُوا يُبْهَتونَ لأنَّهُ يَسْتَمِدُّ سُلْطانَهُ مِنْ ذاتِهِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحُ شَيْطَانٍ نَجِسٍ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!»

وَهَذا يُرينا أنَّ الشَّياطينَ كَانَتْ تَعْرِفُهُ. وَنَرى هُنا أنَّهُ كَانَ في المَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوْحُ شَيْطانٍ نَجِس. وَعِنْدَما رَأى يَسوعَ صَرَخَ بِصوتٍ عَظيمٍ قائلًا: ''**آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللهِ!**''

ونَقْرَأُ في العَدَدَيْن 35 و 36:

فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!» فَصَرَعَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْوَسْطِ وَخَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا. فَوَقَعَتْ دَهْشَةٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَكَانُوا يُخَاطِبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ:«مَا هذِهِ الْكَلِمَةُ؟ لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ يَأْمُرُ الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَخْرُجُ!»

وَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كَانَ النَّاسُ مُعْتادينَ على مُمارَسَةِ طُقوسٍ مُعَيَّنَةٍ لإخْراجِ الأرواحِ النَّجِسَة؛ وَهِيَ طُقوسٌ وَإجراءاتٌ تَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَويلًا وَجُهْدًا كَبيرًا. لَكِنَّهُمْ دُهِشوا لأنَّ يَسوعَ كَانَ يُخْرِجُ الأرواحَ النَّجِسَةَ بِكَلِمَة إذْ كَانَ يَأمُرُها أنْ تَخْرُجَ فَتَخْرُج. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ سُلْطانِ يَسوع.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 37 و 38:

وَخَرَجَ صِيتُهُ عَنْهُ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ فِي الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. وَلَمَّا قَامَ مِنَ الْمَجْمَعِ دَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ. وَكَانَتْ حَمَاةُ سِمْعَانَ قَدْ أَخَذَتْهَا حُمَّى شَدِيدَةٌ. فَسَأَلُوهُ مِنْ أَجْلِهَا.

في الحَقيقَةِ أنَّنا لا نَقْرَأُ شَيْئًا في العَهْدِ الجَديدِ عَنْ زَوْجاتِ الرُّسُل. وَإنْ كَانَ الوَحْيُ قَدْ صَمَتَ وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ هَذا الأمْرِ، فَيَنْبَغي لَنا نَحْنُ أيضًا أنْ نَصْمُت. فَلا يُوْجَدُ مَا يُمْكِنُنا أنْ نَسْتَنْبِطَهُ أوْ نَسْتَنْتِجَهُ مِنْ صَمْتِ الوَحْيِ بِشَأنِ زَوْجاتِ الرُّسُل. مِنَ المُدْهِشِ أنَّهُ عِنْدَما يَصْمُتُ الكِتابُ المُقَدَّسُ، فإنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُحِبُّونَ أنْ يَتَكَلَّموا. وَما أكْثَرَ الكُتُبَ التي كَتَبَها النَّاسُ لِيَعْرِضوا فيها اسْتِنْتاجاتَهُمْ وَآراءَهُمْ فيما يَخُصُّ بَعْضَ القَضايا التي لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْها الكِتابُ المُقَدَّس. لَكِنَّ كُلَّ مَا يَكْتُبُهُ هَؤلاء هُوَ مُجَرَّدُ تَخْمينات لا أكْثَر وَلا أقَلّ!

وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدورِنا أنْ نَعْرِفَ أنَّ سِمْعان (أوْ بُطْرُس) كَانَ مُتَزَوِّجًا لولا هَذِهِ القِصَّةِ عَنْ شِفاءِ حَماتِه. فَقَدْ أصابَتْها حُمَّى شَديدَة فَسألوا يَسوعَ أنْ يَشْفيها فَشَفاها إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

فَوَقَفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَّى فَتَرَكَتْهَا! وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 4: 40 44:

وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقَمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ. وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ الْجُمُوعُ يُفَتِّشُونَ عَلَيْهِ. فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ لِئَلاَّ يَذْهَبَ عَنْهُمْ. فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ». فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فَقَدْ كَانَتْ هُناكَ مِئَتَان وَأرْبَعُ مُدُنٍ في الجَليل. وَكانَ عَدَدُ سُكَّانِ كُلِّ مَدينَةٍ يَزيدُ عَلى المِئَةِ أَلفِ نَسَمَة. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ على يَسوعَ أنْ يَذْهَبَ إلى كُلِّ تِلكَ المُدُنِ وأنْ يَكْرِزَ في مَجامِعِ الجَليل!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنْ كَانَ يَسوعُ قَدْ تَوَقَّفَ في كُلِّ مَدينَةٍ مِنْ تِلْكَ المُدُنِ في الجَليلِ وَحْدَها، لا عَجَبَ أنَّهُ لَمْ يَبْتَعِدْ كَثيرًا عَنْ مَوْطِنِهِ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ يَسوعَ هُوَ قُدْوَتُنا في إنْشاءِ عَلاقاتٍ وَطيدَةٍ مَعَ الآخَرين، وَفي قَضاءِ وَقْتٍ ثَمينٍ مَعَ أفرادِ عائلاتِنا وَأصْدِقائِنا وَالمُؤمِنين، وَفي إعْدادِ تلاميذَ آخَرين.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ دَعْوَةِ التَّلاميذِ الأوائِل. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلّي لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ أيَّامًا رَائِعَةً، وَأنْ يَمْلأ حَياتَكَ شُكْرًا وَتَسْبيحًا للهِ عَلى جُوْدِهِ وَإحْسانِهِ وَصَلاحِهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، وَأنْ تَسيرَ مَعَ الربِّ يَسوعَ كُلَّ أيَّامِ حَياتِكَ، وَأنْ تَسْلُكَ في نُوْرِ مَحَبَّتِهِ وَتَكونَ نُورًا مُشِعًّا في كُلِّ مَكانٍ مُظْلِم. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!